الخطبة الثانية والستون

العبادة

1. تعريف. 2. قواعد. 3. درجات. 4. ثمرات. 5. استشعار.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، اللهم تقبل منا وتب علينا واغفر لنا وارحمنا واهدنا واهد بنا وتوفنا مسلمين.

1. **تعريف العبادة:** اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من النيات والأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. والعبادة ثلاثة أنواع:
   1. **فرض عين على كل عاقل مدرك:** كالصلاة والصيام والزكاة والحج وبر الوالدين وأداء الأمانة، وصلة الرحم، والوفاء بالعهود، والإحسان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وصدق الحديث.
   2. **نوافل:** كل ما يستطيع القيام به العبد؛ من العبادات والأمور الحسنة التي لها أصل في الشريعة، وأهم النوافل التي تشبه الفرائض هي: الصلاة والصدقة والصوم وحج النفل والعمرة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه» رواه البخاري.
   3. **فروض الكفايات:** وهي التي إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين؛ كتغسيل الميت والصلاة عليه ودفنه.
2. **العبادة ليست شعائر وأداء فرائض** فحسب: إنما العبادة هي في كل لحظة من لحظات عمرك؛ لأن القصد من الوجود هو عبادة الله تعالى، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 51/ 56]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: 6/ 162-163]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: 17/ 44]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: 41/ 11]، وتكون العبادة في كل لحظة من حياتك إذا عقدت النية؛ فيكون عملك أو قولك أيًا كان في سبيل الله لتتقوى على الكسب الحلال، وعملك في سبيل الله لتأكل طعاماً حلالاً، وزواجك في سبيل الله؛ لكي تحصن نفسك عن الحرام، ولكي تنشئ أسرة مسلمة وأولاداً صالحين، وهكذا كل عملك، فتكون قد حققت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 51/ 56].

3. **الكفـر والشـرك والإلحـاد:** هـو انحـراف وشـذوذ عـن الفطـرة التـي خلـق الله النـاس عليهـا، بدليـل أن الله سـبحانه تعالـى قـال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعـراف: 7/ 172]، وقـال تعالـى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الـروم: 30/ 30].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، ثم قرأ الآية (30) من الروم» البخاري (4775) - مسلم (4803).

وعـن عيـاض بـن حِمـار المُجَاشِـعيّ أن رسـول الله ﷺ قـال في خطبتـه: «ألا إن ربـي أمـرني أن أعلمكـم مـا جهلتـم، ممـا علمنـي يومـي هـذا، كل مـال نحلتـه عبـداً حـلال، وإني خلقـت عبـادي حنفـاء كلهـم، وإنهـم أتتهـم الشـياطين فاجتالتهـم عـن دينهـم، وحرمـت عليهـم مـا أحللـت لهـم، وأمرتهـم أن يشـركوا بـي مـا لـم أنـزّل بـه سـلطانًا» مسـلم (2865).

4. قواعد العبادة:

1. أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو المُشرّع، وهو الذي أرسل الرسل ليُعرّفوا العباد بربهم، و يُعرّفوا العباد بأوامر ربهم.

2. وأنه سبحانه هو الخالق المُشرّع، المعبود وحده لا شريك له ولا مثيل له ولا نِدَّ له سبحانه وتعالى.

3. وأن الله سبحانه وتعالى لا يُعبد إلا بما شرّع في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، لذلك أجمع العلماء كلهم على أن **العبادات توقيفية**؛ ومعنى هذا أن أي عبادة لا بد لها من نص شرعي وبيان من الرسول ﷺ، وكل عبادة لم يشرّعها الله سبحانه ولم يبيّنها رسول الله ﷺ فهي ابتداع في الدين وانحراف عنه وضلال.

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: 4/ 36]، وقال تعالى: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: 7/ 59]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: 21/ 25]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [الأنبياء: 21/ 19-20]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر: 40/ 60].

5. صور العبودية ومقاماتها وأوضاعها ودرجاتها:

1. درجة الإخلاص: قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: 98/ 5]، وقال تعالى: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ [غافر: 40/ 14]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢﴾ [الزمر: 39/ 11-12].

2. درجة الصدق مع الله تعالى: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: 9/ 119].

3. درجة التوبة والإنابة إلى الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور: 24/ 31]، وقال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ [الزمر: 39/ 54].

4. درجة الاعتصام بشرع الله كما جاء به الكتاب والسنة الصحيحة: قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: 3/ 103]، وقال تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور: 24/ 63].

5. درجة الالتزام بالطاعة: قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرًا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾ [التغابن: 64/ 16].

6. درجة الإخبات: وهي تعلق القلب بالله تعالى محبة ورجاء وخوفًا، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥﴾ [الحج: 22/ 34-35].

7. درجة الثقة بما عند الله، والثقة بوعد الله تعالى: قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سبأ: 34/ 39]، وقال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ [الذاريات: 51/ 22-23].

8. درجة الأمن والطمأنينة بالله تعالى: قال تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠﴾ [الذاريات: 51/ 50]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: 6/ 82].

9. درجة الرجاء والخوف من الله تعالى: قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإسراء: 17/ 57]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء: 21/ 90].

10. درجة المراقبة: قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ [غافر: 40/ 19]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأحزاب: 33/ 52].

11. درجة الاستقامة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١﴾ [فصلت: 41/ 30-31].

12. درجة التفكر في خلق الله: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران: 3/ 190].

13. درجة الورع: قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٦٩ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠﴾ [القصص: 28/ 69-70].

14. درجة حسن الظن بالله تعالى: عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء» حم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأٍ هم خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت منه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» رواه مسلم، وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال تعالى: أنا عند ظن عبدي بي إن ظنّ خيراً فله وإن ظنّ شراً فله» صحيح الترهيب والترغيب.

15. درجة الذكر وتعلق القلب بالله: قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة: 2/ 152].

16. درجة الصبر على الطاعات: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة: 2/ 153]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران: 3/ 200].

17. درجة التقوى: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: 65/ 2-3]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [الطلاق: 65/ 4].

18. درجة التوكل: وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: 65/ 3]، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً» حم - ت - جه، (خماصاً): خاوية البطون، (بطاناً): تعود ممتلئة البطون قد شبعت.

6. ثمرات العبودية:

1. الطمأنينة والسكينة القلبية: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: 13/ 28].
2. الحياة الطيبة: قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: 16/ 97]، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: 7/ 96].
3. الهداية في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: 29/ 69]، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد: 47/ 17] ﷺ.
4. التمكين في الأرض: قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: 24/ 55].
5. الحماية من الله تعالى: قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج: 22/ 38]، وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فيدرِكهُ فيُكبَّهُ في نار جهنم» مسلم (657) قال الإمام النووي: (الذمّة) هي: الضمان أو الأمان.

6. معية الله سبحانه للمتقين: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [النحل: 16/ 128]، وهذه معية العون والتأييد والحفظ والنصرة، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: 27/ 62]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطلاق: 65/ 3].

7. هل نستشعر العبودية ونتلذذ بها؟

1. عندما أقرأ الفاتحة في الصلاة وأقول: الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى: حمدني عبدي، وحين أقول: الرحمن الرحيم، يقول الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وعندما أقول: مالك يوم الدين، يقول الله تعالى: مجدني عبدي، هل أستشعر هذه المناجاة وأتلذذ بها؟
2. عندما أذكر الله تعالى: (ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)، هل أشعر بهذه العزة والكرامة بأن الله رب العالمين مالك الملك يذكُرني في نفسه؟
3. عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً» مسلم، هل استشعرت طعم الإيمان؟ هل ذقت حلاوة الإيمان؟ إذا كانت عباداتك صلة بينك وبين الله تعالى فإنك تشعر وتتلذذ، وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه» متفق عليه.
4. هل تستشعر عند زيارتك أقاربك صلة الرحم؟ كما قال سبحانه في الحديث (في قوله للرحم): «أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟» متفق عليه.
5. عند زيارتك المريض، هل تستشعر قوله عليه الصلاة والسلام: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خُرفَةِ الجنة حتى يرجع، قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال ﷺ: جَنَاهَا» مسلم، أي: أنه يجني من ثمر الجنة ببركة زيارته لأخيه المريض.
6. هل تشعر بسعادة حصولك على قيراطين كل قيراط كجبل أُحد عند صلاتك على جنازة وعند دفنها؟ وتستشعر كرم الله علينا؛ ثواب كبير على عمل صغير،

عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى على جنازة فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان، القيراط مثل أُحد» مسلم (946).

7. هل تشعر بالطهارة والتزكية عند دفع الزكاة والصدقة؟ لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 9/ 103]، وهل تشعر بالسعادة بأنك استثمرت مع الله تعالى كما في الحديث: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل» متفق عليه.

8. هل تشعر بالسعادة من تعظيمك لشعائر الله؟ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: 22/ 32]، وقال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحج: 22/ 37].

9. هل تشعر بالملك يحميك عند نومك وقراءتك لآية الكرسي، كما جاء في الحديث؟

10. هل تشعر بقوله تعالى لك: قد فعلت، قد فعلت، عند قراءتك لأواخر البقرة؟

أخي في الله العبادات ليست عادات، العبادات مناجاة وصلة بين العبد وربه، العبادات هي أعمال استثمارية تقوم بها أنت لتراها في آخرتك.

العبادة هي تحقيق أمرين:

الأمر الأول: الإيمان بالله عز وجل، إيمان لا شرك فيه، وفهم صحيح لعقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والأمر الثاني: هو الطاعة التامة لله تعالى فيما أمرنا به ونهانا عنه كما جاء بها الكتاب والسنة، والطاعة على قدر الاستطاعة، وهذا فضل من الله علينا، وإذا أخطأنا تبنا واستغفرنا وأنبنا إليه سبحانه ونتضرع ونتذلل إليه أن يقبلنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين